وحينئذ لا يشكل ما أخرجه الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بعث الله
نبيا إلى قوم ثم قبضه إلا جعل بعده فترة من تلك الفترة جهنم ولعل المراد
أنها تملأ من الكفرة وإلا فقد أخرج الشيخان عن أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة
جل جلاله فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط أي حسبي بعزتك
وكرمك وأما بالنسبة لغير الإيمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على
تلك الفروع لعدم بعثة رسول إليهم فأهل الفترة وإن كانوا معذبين بالنسبة
إلا أنهم أشركوا بعبادة الأصنام فقد حكى الله تعالى أنهم ما نعبدهم إلا ليقربونا
إلى الله زلفى وقد جاء النهي عن ذلك على ألسنة السابقين صلوات الله وسلامه
عليهم • ووجه الفرق بين الإيمان والتوحيد وغيره لتلك الشرائع
بالنسبة للإيمان بالله وتوحيده كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع
الشرائع عليه قيل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا فقد قال بعضهم المراد من الآية استواء الشرائع كلها في أصل
التوحيد أي ومن ثم قال في تمام الآية ولا تتفرقوا فيه وقال ولقد
أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره وقال
ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ومن ثم قاتل
بعض الأنبياء قومه على الشرك بعبادة الأصنام ولو لم يكن الإيمان
والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيرهما من الفروع فإن الشرائع
فيها مختلفة قال بعضهم وسبب اختلاف الشرائع اختلاف الأمم في الاستعداد
والقابلية والذي يدل على أن الأنبياء متفقون على الإيمان والتوحيد ما جاء
عنه صلى الله عليه وسلم قال الأنبياء أولاد علات أي أصل دينهم واحد
وهو التوحيد وإن اختلفت فروع شرائعهم لأن أولاد العلات [illegible]
إخوة من الأب وأمهاتهم مختلفة وقد جاء عند الشيخين من نفس الحديث
في بعض الروايات الأنبياء إخوة من علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد
ويؤيد ما في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر أن الحق الواضح
الذي لا غبار عليه أن أهل الفترة جميعهم ناجون وهم من لم يرسل إليهم رسول

يكلمهم

اختلاف الشرائع

القول على أهل الفترة

يكلمهم الإيمان فالعرب حتى في زمن بني إسرائيل وأنبيائهم أهل فترة لأن تلك
الرسل لم يؤمروا أن يدعوهم إلى الله تعالى وتعليمهم الإيمان فإن قلت قد ورد في
حديث صحيح في أهل الفترة بأنه من أهل النار فإن أمكن تأويله فذاك وإلا
لزمنا أن نؤمن بهذا الفرد بخصوصه • قال وأما قول الفخر الرازي دعوى
الرسل إلى التوحيد معلومة فجوابه أن كل رسول إنما أرسل إلى قوم مخصوصين
فمن لم يرسل إليه لا يعذب وجوابه ما صح من تعذيب أهل الفترة أنها
أخبار آحاد فلا تعارض القطعي أو يقال إنه يجب لأجل التأويل كما تقدم
هذا الكلام هذا وقد جاء أنهم أي أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة فقد •
أخرج البزار عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم •
القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون
ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت إلينا رسولا لكنا
أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتم إن أمرتكم أن تطيعوني فيما آخذ عليكم
ذلك فيأخذ مواثيقهم فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فينطلقون حتى إذا رأوها
فرقوا فرجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نستطيع أن ندخلها فيقول
ادخلوها داخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها أول مرة كانت
عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فالظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني
الذين ماتوا قبل البعثة أنهم يطيعون عند الامتحان إكراما له صلى الله
عليه وسلم لتقر عينه ويرجى أن يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من
يدخلها طائعا إلا أبا طالب فإنه أدرك البعثة ولم يؤمن بعد أن طلب
منه الإيمان • ومما استدل به الحافظ السيوطي على أن أبويه صلى الله عليه وسلم
ليسا في النار قال لأنهما لو كانا في النار لكانا أهون عذابا من أبي طالب
لأنهما أقرب منه وأبسط عذرا لأنهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما
الإسلام فامتنعا بخلاف أبي طالب • وقد أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم
أن أهون أهل النار عذابا أبو طالب فليس أبواه صلى الله عليه وسلم من أهلها
قال وهذا يسمى عند أهل الأصول دلالة الإشارة • وكان يوضع لعبد
المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد من بنيه أي ولا أحد من
أشراف قريش إجلالا له فكان بنوه وسادات قريش يجلسون حوله فكان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)